-الليبرالية العربية الجديدة، وأهدافها-

تغطي الليبرالية فلسفة اجتماعية كاملة وتشكل أيديولوجية من بين الايديولوجيات الاجتماعية والسياسية العديدة كالقومية والشيوعية والاسلامية الحديثة وغيرها من العقائد الجمعية.

وتنطوي الليبرالية على اعتقادات ثابتة اساسية لا تستقيم من دونها، أولها مبدأ الانسجام الطبيعي الذي يقضي بأن سعي كل فرد حر عن مصالحه الخاصة لا يتناقض مع المصلحة العامة ولكنه يشكل بالعكس ضمانته الحقيقية وثانيها ان الحرية السياسية تتطابق مع الحرية الاقتصادية .. وثالثها ان الديمقراطية والليبرالية متطابقان تماما، فلا ديمقراطية من دون ليبرالية ولا ليبرالية من دون ديمقراطية.. د. محمد خالد الشياب.

الا أن التجربة التاريخية قد كشفت تناقضات

الليبرالية، فالحرية بالمعنى التي تدعو اليه الليبرالية لا تقود بالضرورة الى الانسجام الطبيعي بين جميع المصالح الاجتماعية، كما أنها يمكن ان تعمل على إيجاد اوضاع اجتماعية تخل بشروط ممارسة الحرية عند القسم الاكبر من الرأي العام لصالح فئات قليلة.

وكان ماركس اول من كشف مثل هذا التناقض، حيث اعتبر أن الحريات التي وعدت بها الليبرالية هي حريات شكلية، ذلك أنها تتناقض مع العبودية التي ينتجها تحكم رأس المال على الطبقات لاشعبية.

ولقد ظهر التيار الليبرالي العربي، أو التيار العقلاني التنويري في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على أيدي جيلين من المفكرين التنويريين. فكان الجيل الأول يمثل جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وعبد الرحمن الكواكبي، وشبلي شميّل، وفرح أنطون، وغيرهم. وظهر الجيل الثاني في بداية القرن العشرين، وكان يمثل طه حسين، وقاسم أمين، ومحمد حسن الزيات، وتوفيق الحكيم، ومحمد حسنين هيكل، وغيرهم. وهؤلاء جميعاً اشتركوا في تيار فكري وسياسي واحد...

وفي النصف الثاني من القرن العشرين ظهر تيار تنويري ليبرالي قادته مجموعات كبيرة من النخب الثقافية في العالم العربي ... وكانت هذه النخب تتبنى خطاب التنويريين العرب في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين..

وفي نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين وبعد 11 سبتمبر 2001م على وجه الخصوص، الذي يعتبر فاصلاً تاريخياً عربياً... ظهر جيل جديد من الليبراليين أطلق عليهم الإعلام العربي "الليبراليون الجدد". وهؤلاء نادوا بعصر تنويري جديد، وهو مقدمة لفلسفة المستقبل، وتبنوا أفكار التنويريين الذين جاءوا في القرن التاسع عشر، والذين جاءوا في بداية القرن العشرين، وكذلك أفكار الليبراليين الذين جاءوا في النصف الثاني من القرن العشرين". من هم الليبراليون العرب الجدد، وما

هو خطابهم؟- شاكر النابلسي- الحوار المتمدن.

فالليبراليون الجدد كما يتضح من كلام النابلسي: مصطلح يرتبط بأفكار معينة لفترة زمنية معينة، وهم النسخة الأخيرة من الليبراليين العرب، وأفكارهم حصيلة لكل ما سبقهم من أفكار على مدى ما يقارب نصف قرن من الزمان، بدأت بأفكار التيار العقلاني الذي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر، إلى وقتنا الحالي.. مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

و لا تختلف الليبرالية الجديدة عن الليبرالية القديمة إلا في الوسائل والأدوات، حيث إن مبادئ الليبرالية وثوابتها المنطلقة من أسُسها الأربع (العلمانية، العقلانية، الفردية، والنفعية) لم تتغير، بل تغيرت آليات العمل بها، ربما الفارق الشكلي الأكبر بين الليبراليتين؛ هو أن القديمة ارتبطت أكثر بأوروبا وفلاسفتها ومفكريها خلال القرون الثلاثة الأخيرة، بينما ارتبطت الليبرالية الجديدة أكثر بأمريكا والأمريكيين.. معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية.. د. عبد العزيز مصطفى كامل،ص(191).

ومن أهم المبادئ التي نادت بها مدارس الليبرالية المختلفة على مدار تاريخها كما سجلها النابلسي، فأوضح أن الأفغاني ورفاقه اشتركوا جميعاً في تيار فكري وسياسي واحد كان ينادي بالمبادئ التالية:

- حرية الفكر المطلقة.

- حرية التدين المطلقة.

- حرية المرأة ومساواتها بالحقوق والواجبات مع الرجل.

- التعددية السياسية.

- المطالبة بالإصلاح الديني.

- المطالبة بالإصلاح التعليمي والسياسي.

- فصل الدين عن الدولة. وكان هذا المطلب خاصاً بالجيل الثاني لليبراليين العرب في مطلع القرن العشرين.

- إخضاع المقدس والتراث للنقد العلمي. - تطبيق الاستحقاقات الديمقراطية.

وأطلق عدد من المفكرين تعريفات مختزلة لليبرالية في بيئتها الغربية والتي يتحدد على ضوئها مفهوم الليبرالية. فقد عرفها الفيلسوف جان جاك روسو: بأنها الحرية الحقة في أن نطبق القوانين التي اشترعناها لأنفسنا. ويعرفها الفيلسوف هوبز: بأنها غياب العوائق الخارج…